

وفد سعودي في طهران وخبايا الرسالة التي يحملها

* حسن العمري

مصادر موثوقة كشفت النقاب عن وجود وفد عما نبي سعودي مشترك منذ أيام في العاصمة الإيرانية طهران لمواصلة المباحثات بشأن إعادة العلاقات بين البلدين والعمل على إنهاء نقاط الخلاف القائمة منذ بدء العدوان على اليمن، والوصول إلى حل لإنهاء الأزمة بما يحفظ ما تبقى من ماء الوجه لسلمان ونجله والخروج من المستنقع اليمني بأقل الخسائر والفضائح، بعد مسلسل الفشل الذي يلاحق قوى تحالف العدوان على الأرض اليمنية وفي العمق السعودي، ما أدى إلى انشغال الرياض بها وابتعادها عن عميقها في الشمال الأفريقي حيث باتت الإمارات تسرح وتمرح وتنفذ خططها بعيداً عن النفوذ السعودي، وأزمة تونس أحد بوادرها.

مجلة "فورين بوليسي" قرأت التوجه السعودي الجديد نحو إيران بأنه انعكاس لجدية إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن بتحويل تركيزها بعيداً عن الشرق الأوسط، وأن واشنطن "توقفت عن طمأنة شركائها الأمنيين في المنطقة" بأنها ستواصل دعمهم دون قيد أو شرط، بغض النظر عن السلوك المتهور الذي ينخرطون فيه، وأن سياسة البيت الأبيض الخارجية تتمثل في انسحابات عسكرية وشيكة من المنطقة، مقابل تعزيز الدبلوماسية الإقليمية.. ومصادر للمعارضة في الأسرة الحاكمة المحاصرة في قصورها كشفت أنها توجّهت بدعوة طهران لدعمها في بلوغ السلطة والعمل سوياً على عودة المياه إلى مجاريها وحلحلة

عضو الكنيست الصهيوني طالب قبل أيام بالكشف عن تفاصيل اتفاقية "كانتسا" بين تل أبيب وأبوظبي، مشدداً على ضرورة بحث الاتفاقية بتفاصيلها في لجنة الشؤون الخارجية والدفاع بالكنيست، معتبراً أنه من الخطورة عدم الوقوف على محتوى الاتفاقية التي باتت أكثر من سرية لا يقف على محتواها سوى نتنياهو ومحمد بن زايد، التي بموجبها تصل الإمارات نفطها إلى البحر الأبيض المتوسط ومنه إلى أوروبا عبر خط النفط إيلات عسقلان؛ ما دفعولي العهد السعودي بتقديم عروض خلال محادثات وفد سعودي وآخر إيراني في بغداد تؤكد وقف قطار التطبيع مع الإسرائيلي

- وفق صحيفة "إسرائيل هيوم".

وسائل اعلام اقليمية أكدت أن السعودية تستعجل عقد جولة إضافية من المحادثات مع المسؤولين الإيرانيين، في إطار التوجه الجديد الذي أظهرته في الآونة الأخيرة. حيث كشفت مصادر مقربة من المفاوضين إن الجانب السعودي أكد للإيرانيين أن "المملكة لا تريد تطبيع علاقتها مع الاحتلال الإسرائيلي، وترغب في فتح صفحة جديدة في العلاقات مع طهران". مضيفة أن "السعوديين طلبوا بصورة أساسية وقف الصواريخ والمسيّرات التي يطلقها الحوثيون على أهداف سعودية". وقد شدد الوفد السعودي خلال الجولة الأولى من المفاوضات بين الطرفين في عاصمة عربية إقليمية من إن "ابن سلمان ليس وهماً بياً"، ولا يكره الشيعة، كما يتم تصويره.

مراقبون دوليون يشيرون إلى وجود مخاطر كبيرة باتت تهدد سلطة وعرش محمد بن سلمان دفعته للتوجه نحو طهران والعمل مسرعاً على حلحلة الخلافات السياسية القائمة بين البلدين منذ سنوات طويلة، في مقدمتها انسحاب الحليف الإماراتي من الحرب على اليمن بعد توصية وساطة إيرانية - عمانية لمنع تدفق المسيرات والصواريخ اليمنية نحو الموانئ الاماراتية التي ذاقت مرارتها مرة واحدة ما أدى إلى زعزعة في توجه الاستثمارات الأجنبية لتلك الدولة، مما كان لها إلا أن سحب قواتها من مناطق الحرب القرية من الحوثيين والتوجه نحو شرخ الانقسام اليمني وتضعيف قوة حكومة الرئيس الهاشمي منصور هادي.

الحكومة الروسية رحبـت بأي تقارب بين السعودية وإيران، مؤكدة أن هذه العملية ستؤثر إيجابياً على الأوضاع الأمنية في منطقة الشرق الأوسط، ولها تداعيات جيدة في كل من سوريا ولبنان واليمن على وجه الخصوص، وتخفـف من المخاطر التي يواجههاولي العهد السعودي المتزايدة هذه الأيام - وفق كبيرة المستشارين في قسم التخطيط السياسي الخارجي بوزارة الخارجية الروسية ماريا خودينسكايا جولينيشيفا

لموقع "روسيا اليوم" .. وصحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية كتبت تقول: أن "التقارب السعودي الايراني هو المفتاح لجميع أزمات المنطقة"، مشيرة الى أن "هذا التقى والمفاؤضات الجارية بين الطرفين سبقتها مفاوضات على المستوى الدولي"، لافتاً إلى أنه "ما زالت المسافة بعيدة بين السعودية وايران".

الامرار السعودي على مواصلة اللقاءات مع الجانب الايراني في بغداد تارة وآخر في مسقط تؤكد حجم المخاوف والمخاطر المحيطة بالعرش السعودي وسط استراتيجية واشنطن الجديدة التي تبحث عن اتفاق (شرف) مع طهران بمواصلة محادثها السرية في كل من مسقط وسويسرا، ثم انهيار الحلف الرباعي العربي بعد عودة العلاقات بين الرياض والدوحة ما دفع القاهرة وأبوظبي نحو تعزيز التعاون في مختلف الساحات خاصة الشمال الأفريقي، والتقى مع دمشق ببدء حوارات دبلوماسية لعودة العلاقات واعادة فتح السفارة الإماراتية ، الأمر الذي خلط الأوراق السعودي ودفعها نحو توطيد العراق وسلطنة عمان في تحفييف حدة التوتر مع ايران ومن ثم البحث في اعادة العلاقات والعمل على انهاء نقاط الخلاف القائمة وفي مقدمتها العدوان على اليمن المستمر منذ 7 سنوات دون جدوى.

صحيفة "نيزا فيسيما يا غازيتا" الإيطالية كشفت في مقال للكاتب إيفور سوبوتين، عن نقل مكان الاجتماع السعودي الايراني الثاني من بغداد الى مسقط، حيث سيبحث الطرفان وبمشاركة عمانية حول الأمن الإقليمي وهو ما تمخض من زيارة وزير خارجية المملكة فيصل بن فرحان السلطنة مؤخراً.. فيما قال الخبير في مجلس الشؤون الدولية الروسي كيريل سيميونوف: هناك فرق كبير بين ما كان يعقد جولات المباحثات، حيث الرياض تعول على حنكة وحكمة السلطنة يمكن لها الولوج في تفاصيل أكثر، فيما الوضع العراقي متزعزع، وإن عُمان تتمتع بخبرة في التحضير لمثل هذه الاجتماعات، يمكن لمسقط نفسها أن تشارك بنشاط في صناعة القرارات وإجراء المشاورات، كما كان الحال قبل العام 2015 عندما أبرم الوسطاء الستة صفقة نووية (الاتفاق النووي) مع إيران".

الرغبة بنقل المفاوضات السعودية الايرانية من بغداد الى مسقط هي رغبةولي العهد خالصه كانت صريحة وبوضوح كامل خلال الزيارة التاريخية التي أجراها سلطان عُمان هيثم بن طارق آل سعود للمملكة، في يوليو 2021، .. فبعد لقاءات محدودة جرت بين مسؤولين سعوديين وايرانيين في بغداد، لمس الجانب السعودي عدم وجود طرف عراقي ضامن أو قادر على أن يمتلك قدرة من الوسطية في التعامل بين الدولتين، وكان لا بد من التفكير بمكان آخر، ومسقط هي الخيار الأنسب في ظل ما تتمتع بعلاقات طيبة مع كل من طهران والرياض.. ثم الرغبة العمانية في إيجاد حل للمشاكل العالقة بين العاصمتين أكثر مما هو موجود في بغداد.. فكل الأسباب تجعل من مسقط مكاناً أفضل للتفاوض والحوار بين الطرفين، وايضاً

دبلوماسية أقدر على إيجاد نقاط التقاء تسمح بهذه إقليمية تسهم في تعزيز الاستقرار بالمنطقة المشتعلة.

مراقبون يؤكدون أن مسقط تحولت إلى عاصمة للحرك السياسي لحلحلة الأزمات الأقليمية وفي مقدمتها الأزمة اليمنية، حيث استضافت عدة لقاءات بين الحوثيين والمعوثين الأمريكي والأممي إلى اليمن، كما زارها دبلوماسيون من السعودية والكويت واليمن ويران في إطار محاولات حل الأزمة.. تلتها تحركات على مستوى آخر تمثلت بـ"حمل رسائل شفوية مشتركة تؤكد استقرار المنطقة الذي تسعى إليه السلطنة منذ عقود في إطار جهودها لإحلال السلام والاستقرار بالمنطقة وفي مقدمتها بين السعودية ويران". مشددين أن التقارب السعودي الإيرياني يُعد منطلقاً لإنهاء الحرب باليمن واستقرار المنطقة، معربين عنأملهم بأن تعي الرياض أن الوقت حان لاستقرار المنطقة بعد ويات النزاع.